

## اقرأ رومية 3 : 1 - 20

بعض الاعتراضات والرد عليها

الرد على الاعتراض الأول:

في الأعداد 1-4، يتخيل بولس الرسول شخصاً يقاطعه، ويقول له: "حسناً جداً، إذا كان امتلاك الناموس وكسره يقود إلى دينونة رهيبية، وإن كان الختان الداخلي فقط هو المهم، وليس الختان الخارجي، فما الفائدة إذاً في أن أكون يهودياً؟ وما هي الامتيازات التي يمكن أن تعود علينا من ذلك؟ يبدو لي أنه لا فائدة على الإطلاق من الختان. إنه عبء ثقيل، يمكن أن نستغني عنه. باختصار ليس هناك أي امتياز في أن تكون واحداً من الجنس المختار 000 أليس كذلك؟

ربما تتوقع أن تكون إجابة بولس الرسول على ذلك السؤال هي: "لا يوجد امتياز على الإطلاق"، لكنه أجاب في الحقيقة قائلاً: نعم يوجد امتياز واحد، وعليك أن تفكر في كل هذه الامتيازات التي لك كيهودي، وأهم هذه الامتيازات وأعظمها هو كلمة الله المكتوبة. إنك تنتمي إلى الأمة التي منحها الله كلمته. إنه لامتياز لم يعطه الله لأي شعب آخر. إن امتلاك كلمة الله لا يخلصك، ولا التمسك بطقوسها، لكن لا تظن أن هذه الطقوس بلا فائدة. إنكم من بين كل الناس لكم مكانة فريدة، وهي أنكم تعرفون فكر الله، وهذا امتياز عجيب بدون شك.

"صحيح أن معظم الذين لهم هذا الامتياز، لم يطيعوا الكلمة التي أعطيت لهم ولم يؤمنوا بها. إنهم لم يستفيدوا من هذا الامتياز. لقد أخفقوا إخفاقاً شديداً؛ لكن هذا لا يعني

أن الله مخفق. بسبب عدم إيمانهم لم يستفيدوا من امتيازاتهم؛ لكن هذا لا يعني أن هذه الامتيازات أصبحت بلا فائدة".

"إن عدم أمانة البعض، لا يمكن أن يبطل أمانة الله. حاشا، فمع أن كل إنسان يمكن أن يكون كاذباً؛ لكن الله لا يمكن أن يكذب. هل تتذكر ما جاء في سفر المزامير بخصوص هذا الأمر؟ إنه يعلن أن كلمات الله صادقة دائماً مهما كان ذلك الذي يشك في صحتها (لكي تتبرر في كلامك وتزكو في قضائك)".

ما يقوله بولس الرسول واضح تماماً: اليهود لديهم الناموس، لكنهم لا يحفظونه؛ لذلك يواجهون دينونة أعظم، لكن هذا لا يعني أن امتلاك الناموس ليس امتيازاً. إن أي ضرر يعانونه ليس بسبب امتلاكهم للناموس؛ بل بسبب كسرهم إياه، وأي ضرر يصيبهم، ليس لأن لديهم الختان الخارجي؛ ولكن بسبب إهمالهم للختان القلبي الداخلي.

الرد على الاعتراض الثاني:

في الأعداد 5 – 8، يتخيل بولس الرسول شخصاً آخر يقاطعه، ويفقد النقاط التي توصل إليها.

لقد وضّح الرسول بولس أن معظم اليهود قد أخفقوا؛ ولكن الله لا يمكن أن يخفق، وأن معظم اليهود غير أمناء؛ ولكن الله يظل أميناً. إن الله يضمن أن يظل الامتياز قائماً؛ حتى عندما يسيء الناس استخدامه، ويصنعون الشر؛ فإن شرهم في الواقع يؤكد على بر وأمانة الله، تلك الأمانة التي تستحق أن يُعتمد عليها. إنها تُبرز أن الله جدير بالثقة، وعندما ترى ما عليه الناس من إخفاق؛ يتضح لك أكثر وأكثر، أن الله صالح.

لذلك يقول المعترض: في الواقع إن الله هو الوحيد الذي يستفيد من خطيئي؛ فعدم أمانتي تعود عليه بالنفع. إن خطيئي توضح لكل إنسان، كيف أن الله أمين. الله يستفيد من

خطيتي بكل تأكيد. هل من العدل إذن أن يعاقبني الله على خطاياي؛ مع أن هذه الخطايا تعود عليه بالنفع؟

ما يقوله بولس الرسول هنا، إن بعض الناس يفكرون بهذه الطريقة: "إنه بسبب خطيتي؛ فإن الناس يعظمون الله أكثر وأكثر، فكيف يعاقبني الله على تلك الخطية، التي تسدي إليه معروفا كهذا؟"

يجيب بولس الرسول على ذلك في العدد السادس: حاشا "أي فسَدَ ذلك الفكر". ما طبيعة ذلك الإله الذي يمكن أن يتغاضى عن الخطية؟ الله هو الديان العادل لكل الأرض؛ فكيف يمكن أن تكون هناك دينونة، إذا اتخذ الله مثل هذا الاتجاه من الخطية؟

ويتابع المعترض في العدد السابع: ما هذا الذي تقوله، إن كذبي يؤكد على صدق الله، وظلمتي تظهر نوره الباهر. خطيتي تزيد من مجيده؛ فالنتيجة الفعلية لخطيتي هي مجد الله، وبالتأكيد لن يستطيع الله أن يدين تلك الخطية، التي تؤدي إلى تلك النتيجة.

ويرد بولس الرسول في العدد الثامن قائلاً، إن هذا هو بالضبط ما يجيبني به بعض الناس قائلين: "كلما ازدادت الخطية؛ ازدادت محبة الله لنا. فلتخطئ كما يحلو لك فالخطية تجعل الله ممجداً". مع هؤلاء الناس، لن أجادل. يكفي أن أقول أنهم تحت الدينونة، ودينونتهم عادلة.

## التطبيق

تطبيق هذا التعليم في وقتنا الحاضر واضح تمامًا. إن مجرد ممارسة الفرائض الكنسية، لن يخلصك؛ ومع ذلك فإن هذه الممارسة لها ميزة عظيمة، هي أنك تعرف كلمة الله، التي تضعك في موقع فريد لتعمل بإرادة الله.

وللأسف، فإن الكثيرين ممن لهم هذا الامتياز لا يستفيدون منه؛ لكن هذا لا يبطل كونه امتيازًا. وحقيقة أن الناس مخفقون، لا تجعل الله مخفقًا. مهما كانوا غير أمناء؛ لكنه يبقى أمينًا. إن خطيتهم تُبرز بجلاء مدى صلاح الله.

لا تجادل بأن خطايا هؤلاء يُسدي معروفًا لله. لا تتبنى الفكر القائل بأنه كلما أخطأنا، كلما استفاد الله من ذلك، وبالتالي ليست هناك مشكلة – في رأيك – أن تخطئ أكثر وأكثر؛ لأن هذا سيمجد الله، وبالتالي لن يديننا.

الله سوف يدين كل خطية. مهما كان العذر معقولًا، فإنه سيدينها. كل الذين يشجعون الخطية، ولا سيما أولئك الذين يفعلون الخطية باسم الله؛ عليهم أن يتوقعوا دينونة أكيدة، ودينونتهم عادلة.

العالم كله مُدان

واضح أن بولس الرسول يعلم بأنه امتياز أن يكون الإنسان يهوديًا، وبلغة عصرنا الحاضر، إنه امتياز أن تواظب على الممارسات الكنسية. ألا يُعطي هذا أفضلية لنا على الخطاة الآخرين؟ ألا تجعلنا هذه الامتيازات في موقف أفضل أمام الله؟ ( عدد 9 أ ).

هذا ما يُجربُ الناس - الذين لهم امتيازات روحية - أن يفكروا فيه. إن العقل البشري يخدع نفسه، عندما يعتقد أن احتمال دينونته أقل من الآخرين؛ لذلك يوضح بولس الرسول بجلاء، أنه عندما تكون لديك امتيازات وتهملها؛ فإنك ستكون في حال أردأ. لكن قلب الإنسان عنيد، إنه يصر على الاعتقاد، بأن مجرد امتلاك الامتيازات؛ يجعل دينونته أقل شدة من الآخرين. إن هدف الرسول بولس في الأعداد 9 - 20، هو أن يُظهر أنه بسبب أن جميع الناس مذنبون أمام الله؛ فلن يكون هناك احتمال بأفضلية أحد على الآخرين.

ويذكرنا الرسول بولس في العدد التاسع، بأنه قد أثبت بالفعل أن الجميع خطاة أمام الله. قد أثبت ذلك في الأصحاح الأول، الذي تناول فيه الجنس البشري عموماً، أما في الأصحاح الثاني، فيتناول فيه اليهود على وجه الخصوص؛ لذا أرجو أن تعيد قراءة رو 2 : 12 - 13، لتنشيط ذاكرتك عن هذه الاستنتاجات.

يقول بولس الرسول: "نحن لدينا امتيازات أعظم"، ويستمر موجهاً كلامه لليهود: "لكننا لسنا أفضل حالاً من أي شخص آخر، الجميع تحت الخطية؛ لذلك فالجميع تحت الدينونة". هذا هو ما توضحه وتعلم به وتلخصه الكتب المقدسة. ويواصل حديثه بالقول: "دعني أقدم لك بعض الاقتباسات المناسبة من العهد القديم (الأعداد 10 - 18). إن هذه الاقتباسات من كتبنا المقدسة؛ فهي تشير بالأولى إلينا نحن اليهود (عدد 19). لا أحد يمكن أن يدعي أنه بار (عدد 19 أ). لقد نجح الناموس في إظهار أن الجميع خطاة (عدد 19 ب)، ومن المستحيل أن تجد قبولاً من الله عن طريق حفظ الناموس (عدد 20)." .

دعونا نلقي نظرة على قائمة الاقتباسات التي اقتبسها بولس الرسول، من الكتب المقدسة، والتي نرى فيها حكم الله على جميع الناس، بما فيهم الذين يقرأون هذا الكتاب.

ما هو الاتجاه العام لحياتنا؟ الإجابة في الأعداد 10 – 12: لا أحد بار. الخطية موجودة في الجميع. الجميع عميان روحياً؛ لذا فإن إرادتهم لا تتحرك نحو الله. إن فساد البشر عام، كما توضح كلمات "زاعوا، الجميع، معاً، ليس ولا واحد". إنها صورة للموت الروحي، لجنس يُغضب الله.

كيف ينظر الله إلى أقوالك؟ يخبرنا بذلك العددان 13 ، 14: إنه يرى كلامك مخادع وسام، وأنه مليء باللعنة والمرارة.

ما هو تقييم الله لسلوكك، ولاتجاهاتك الداخلية؟ توضح الأعداد 15 – 18: أن الله يراها قاتلة هادمة فارغة، بلا سلام، وبدون خوف الله.

بالطبع ليس كل شخص في العالم مثل غيره؛ لكن هذا هو الثمر الذي تنتجه شجرة الإنسانية. والشجرة الشريرة تنتج دائماً ثماراً شريرة .

يقول اليهودي: "أنا لست شريراً إلى هذا الحد!" ويقول الأممي: "ولا أنا كذلك". لكنك أنت كذلك! يهودياً كنت أم أممياً. في نفس الوضع أمام الله. الإنسان في فساد، ولا يوجد ما يصلحه، فالناموس لم يخلص أولئك الذين لهم الناموس؛ بل على العكس، قد أظهر لهم حالتهم الخاطئة كما هي.

إلى أين وصلنا؟

هل تستطيع أن ترى الآن، من الرسالة، إلى أين وصلت؟ إنك خاطئ وتستحق الدينونة، والخاطئ مدان، ولا يوجد ما يمكنك أن تعتمد عليه، لمنع هذه الدينونة (أصحاح 1 ، 2). كل ما لديك من امتيازات روحية، هي امتيازات حقيقية؛ ولكنها لا تستطيع أن تخلصك (2 : 17 – 29). ولا توجد أعذار لخطاياك بأي طريقة من الطرق؛ مهما كانت

التبريرات – التي تقدمها عن هذه الخطايا – معقولة (3 : 1 – 8). امتيازاتك امتيازات حقيقية؛ لكنك ستكون أمام الله مثل أي إنسان آخر (3 : 9 ، 19). والناموس الذي تحبه كثيراً، قد أوضح ذلك تماماً (3 : 10 – 18). ومهما تفعل؛ فلن تستطيع أن تفعل ما يكفي لأن تتبرر الآن (3 : 20). حياتك، شفقتك، سلوكك، اتجاهاتك الداخلية كلها تمر على الله (3 : 10 – 18). إنك مُذنب بكل ما تحمله الكلمة من معان (3 : 19).

لا يوجد أي أمل لك بحالتك هذه. لا يوجد ما يمكن أن تفعله لخلاص نفسك من الدينونة. إنك سُنْحَاكَم، وبالتأكيد سوف تدان. الرجاء الوحيد لك هو أن يأتي لك البر من خارج نفسك، والذي يمكن أن يُحسَب لك.

والأخبار السارة هي أن البرَّ مقدَّم. اقرأ العددين 21 ، 22. لا عجب إذاً أن بولس الرسول لا يستحي بالإنجيل (1 : 15 – 17).

في الجزء التالي سوف نرى أن هذا البر ، قد مُنَحَ للإنسان ، في إنجيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح .

اقرأ رومية 3 : 21 – 31  
الطريق الوحيد للخلاص قد أعلن في الإنجيل

برُّ الله

في الأعداد 21 – 26، يواصل بولس الرسول حديثه عن البر الذي ذكرناه للتو. إنه يحرص على ألا يكون عرضة لسوء الفهم؛ لكنه يصيغ أفكاره في عبارات واضحة. ولكي يساعدنا على الفهم، يقدم لنا خمسة عشر حقيقة هامّة: إنها قد تبدو كثيرة؛ لكن عندما نذكرها – واحدة بعد الأخرى –